معاني الحروف الجارة الأحادية الواردة في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم

(دراسة وصفية تطبيقية)

الأستاذ المساعد الدكتور
عبدالله أحمد عبدالله البسيوني

الباحث
أحمد محمد مرافا

جامعة المدينة العالمية 2013

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد، فإن أولى ما تشتغل به القرائح، وأعلى ما تركن إلى تحصيله الجهود هو ما يتيسّر به فهم كتاب الله المنزل، وتتضح به معانى حديث نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم ، فإنهما الوسيلة إلى السعادة الأبدية ، والذريعة إلى تحصيل المصالح الدينية والدنيوية. وأصل ذلك علم النحو، المرشد إلى فهم أسرار اللغة.

ومن هذا المنطلق يأتي موضوع هذا البحث بعنوان (**معاني الحروف الجارة الأحادية الواردة في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم دراسة وصفية تطبيقية**) وذلك ليلقي الضوء على أهمية الحروف الجارة الأحادية وتأثيرها الدلالي في معمولاتها، في تركيب الجمل.

ولقد اقتصر البحث على هذه الحروف الجارة الأحادية، ولم يتطرق إلى الكلام عن جميع حروف الجر مثل: الثنائي، والثلاثي، والرباعي من حروف الجر. وكذلك حروف المعاني العاملة مثل: إن وأخواتها، وجوازم المضارع، والحروف المشتبهة بـ (ليس) ولا النافية للجنس ...إلخ، وذلك للأسباب التالية:

الأول: كثرة حروف الجر وكثرة حروف المعاني العاملة باعتبار كثرة دورانها والاختلاف في حصرها، يقول المرادي:[1] في عددها "ذكر بعض النحويين أن جملة حروف المعاني ثلاثة وسبعون حرفاً. وزاد غيره على ذلك حروفاً أخر، مختلفاً في حرفية أكثرها. وذكر بعضهم نيفاً وتسعين حرفاً. وقد وقفت على كلمات أخر مختلف في حرفيتها، ترتقي بها عدة الحروف على المائة".

الثاني: أن الحروف الجارة ليست بقليلة إذا علمنا أن الأحاديث النبوية في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم بلغت ثلاثمائة وثمانين حديثا، وأن الحروف الجارة كثيرة الدوران فيها أمكننا تصور مدى صعوبة البحث فيها، بل فتحديد معنى حرف واحد يقتضي البحث الطويل في شرح السنن، وفي البحث عما يناظره في كتب المفسرين والنحاة، والبحث عن ضابط نحوي يحدد المعنى الذي يمكن الاعتماد عليه.

(1) المرادي، أبو محمد، الحسن، بن قاسم، بن عبد الله، بن علي، المصري (ت 749هـ).-الجني الداني في حروف المعاني/ تحقيق: الدكتور/ فخر الدين قباوَة والأستاذ محمد نديم فاضل/ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان/ الطبعة الأولى 1413 ه = 1992 م. ص: 28.

دوافع اختيار موضوع البحث:

- اختار الباحث صحيح مسلم لكونه ثاني أوثق وأصح المصادر الحديثية على المشهور.

- اختار كتاب الإيمان منه لاشتماله على الأحاديث المتعلقة بالإيمان الذي يعتبر أكبر أصل من أصول الدين فحماية أصل الدين يؤدي إلى سلامة فروعه.

- للاعتناء بالموضوع الذي يتعلق بأحاديث العقيدة شرحا وتحليلا.

إشكالية البحث:

وقع الخلاف بين النحاة والدارسين في معاني الحروف الجارة وفي إمكانية تناوب هذه الحروف ، ويحاول هذا البحث الوقوف على المعاني الحقيقية للحروف الجارة الأحادية التي وردت في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم ومقارنتها بما ورد لدى النحاة والدارسين لترجيح الصواب منها .

أسئلة البحث :تكمن أسئلة هذا البحث فيما يلي:

- ما الحروف الجارة الأحادية في كتاب الإيمان، في صحيح الإمام مسلم؟

- ما مدى تأثير الحروف الجارة الأحادي، في كتاب الإيمان، في صحيح الإمام مسلم على تركيب الجمل؟ -

- ما مدى تأثير الحروف الجارة الأحادي في كتاب الإيمان في صحيح الإمام مسلم على أداء المعنى؟

أهداف البحث :لهذا البحث أهداف أهمها ما يلي:

- معرفة الحروف الجارة الأحادية ومعمولاتها في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم.
- معرفة وإدراك تأثير الحروف الجارة الأحادية في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم على تركيب الجمل.

- التّعرّف على تأثير الحروف الجارة الأحادية في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم على أداء المعنى.
- الوقوف على الفروق الدّلالية وبيان الأثر المعنوي لحرف الجر الأحادي في الجملة.

أهميّة البحث : إن أهمية هذا البحث تتمثل فيما يأتي:

- صحيح الإمام مسلم –وهو النص المطبق عليه موضوع البحث– من أجلّ الكتب الصحاح، وفي المرتبة الثانية بعد صحيح الإمام البخاري رضي الله عنهما.
- الوقوف على معاني الحروف الجارة الأحادية في الأحاديث النبوية يسهم في فهمها فهما صحيحا، ويزيل الخلل في فهم الكثير من أحكام العقيدة والمسائل الفقهية وغيرها مما يستنبط من الأحاديث النبوية.
- إن الحروف الجارة الأحادية يتجاذب الواحد منها معان عدة، فكان الوقوف على هذه الدلالات والمعاني في الاستعمالات مما يساعد على فهم الأحاديث النبوية التي هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، والحروف الجارة كثيرة الدوران في الكلام وهذا سبب أهميّتها ؛ فلذلك كانت دراسة هذه الحروف في الحديث النبوي الشريف ذات فائدة بالغة.

منهج البحث:

أمَّا المنهج المتبع في البحث هو المنهج الوصفي التحليلي ؛ سعيا للحصول على نتائج قيمة، علمية وسليمة في نهاية البحث ؛ لذلك قام الباحث بتناول الحروف الجارة الأحادية المذكورة في النحو العربي في بعض الأحاديث الواردة في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم، كل حرف على حدّة من جانبين:

الجانب الأول: النظري:

ويهتم هذا الجانب بدراسة الحرف نحويّا مع ذكر المعاني الأصلية والفرعية الواردة للحرف مما يعود بالفائدة على الجانب التطبيقي.

الجانب الثاني: التطبيقي:

ويهتم هذا الجانب بحصر جميع الأحاديث الواردة في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم مع ذكر الجمل المشتملة على الحرف وتحديد رقم الحديث والصفحة معتمدا في هذا الحصر والإحصائيات ، على كتاب (الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج) (1) حيث أقدم رقم الحديث قبل عرض الحديث مباشرة :- معتمدا فيه على الرقم الملصق بورق الكتاب- ورقم: الجزء- والصفحة- يأتي بعد عرض الحديث مباشرة بهذا الشكل مثلا: 277. "بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ ". (216/1) ،واستثنى من ذلك كلام المحدِّثين ، وما تكرر من الأحاديث والآيات القرآنية والجمل الاعتراضية .كما أكتفى بالحروف الجارة الأحادية الواردة فقط ، وأكتفى أيضا بذكر النماذج في حالة تعدد الأمثلة مظهرا مدى تأثير هذه الحروف لفظا ومعنى في أداء المعاني في الجمل التي وردت ، مستشهدا في ذلك بفصيح الكلام العربي شعرا أو نثرا، معتمدا في ذلك على أهم المصادر في الموضوع؛ كشروح الحديث ، وكتب المفسرين وأمهات الكتب النحوية، وبعض كتب اللغة التي اهتم مؤلفوها بالقضايا النحوية في استخراج دقائق معاني التعبير العربي الأصيل.

لتحقيق أهداف هذه الدراسة قام البحث على الأمور التالية:

1. الاعتماد على الضوابط التي وضعها النحاة من خلال تطبيقها.

2. الاستفادة من الأمثلة التي وضعها النحاة من خلال مناظرتها بالتراكيب الواردة في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم.

3. الاعتماد على شروح الحديث مستفيدا بشروح الحديث في السنن الأخرى، وذلك لقلة تناول دراسة معاني الحروف في شروح كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم.

4. الاعتماد علي كتب المفسرين في حالة تحديد معنى الحرف الذي لم يشر إليه شرّاح الحديث وقد ذكر المفسر معنى الحرف في الآية التي تناظر الحديث.

(1) هو للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السِّيوطي 849- 911 هـ ، حقق أصله ، وعلق عليه أبو إسحاق الحويني الأثري ، الطبعة الأولى ، 1416 هـ -1996 م. نشر دار ابن عفان للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية.

وذلك مثل شرح معنى الباء في "فَفُتِحَ لَنَا. فَإِذَا أَنَا بِآدَمُ. فَرَحَّبَ بِي. وَدَعَى لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ" بالباء في قوله تعالى: (لا مرحبا بهم) سورة ص آية 59 . في إفادة معنى البيان للباء.[1]

5. عند تعذر تحديد معنى الحرف بالوسائل السابقة فحين إذن ألجأ إلى دلالة السياق، فأسبقها بكلمة (أقول).

حدود البحث:

لا تخرج حدود هذا البحث عن "الحروف الجارة الأحادية الواردة في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم ويكون نموذجا في بعض الأحاديث الواردة في كتاب الإيمان.

ويتكون البحث من المقدمة والموضوع والخاتمة والفهارس ، ويتكون الموضوع مما يأتي:

الحروف الجارة الأحادية التي وردت في كتاب الإيمان من صحيح مسلم.

معاني باء الجر بين النظرية والتطبيق.

معاني لام الجر بين النظرية والتطبيق.

معني كاف الجر بين النظرية والتطبيق.

معنى واو القسم بين النظرية والتطبيق.

(1) شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي. (ت1270)- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ إدارة الطباعة المنيرة/ دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان (217/23) .

الحروف الجارة الأحادية التي وردت في كتاب الإيمان من صحيح مسلم.

يهتم هذا المبحث بتحديد الحروف الجارة الأحادية التي وردت في الأحاديث النبوية في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم، وعلى الإحصائيات التي قام بها الباحث أثناء هذا البحث في كتاب الإيمان المشتمل على ست وتسعين بابا ، وثلاثمائة وثمانين حديثا، وذلك من خلال حصر الجمل التي وردت فيها الحروف الجارة الأحادية في الأحاديث الواردة في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم معتمدا في هذا الحصر كما ذكر من قبل على كتاب الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج وبعد هذه الإحصائيات وحصر الأحاديث تم التوصل إلى النتائج التالية في ملحق إحصائي:

جدول 1. لملحق احصائي بحروف المعاني الجارة التي وردت في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم ، من حيث وضعيتها

حروف الجر الأحادي	عدد ما ورد في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم
1. الباء	291=
2. اللام	202 =
3. الكاف	44 =
4. الواو	16 =
5. التاء	= لم ترد
المجموع الكلي	553 + =

بالنظر إلى الجدول السابق نجد أن جميع حروف الجر المفردة في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم قد وردت ماعدا حرف "التاء".

معاني باء الجر بين النظرية والتطبيق

وردت باء الجر في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم في مائتين وواحد وتسعين موضعا، ويكون دراستها على النحو التالي:

حرف الباء:

المعاني التي وردت في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم ل (الباء).

1. الإلصاق، 2. السببية أو التعليل، 3. الاستعانة، 4. الظرفية، 5. التعدية، أو النقل، 6. المصاحبة، 7. العوض، أو المقابلة، 8. المجاوزة، 9. التبعيض، 10. التوكيد، 11. الغاية، 12. معنى الكاف، 13. معنى البيان.

1-الإلصاق:

الجانب النظري:

الإلصاق:[1] أثبت النحويون هذا المعنى للباء وهو أصل معانيها. ولم يذكر لها سيبويه غيره حيث قال: إنما هي للإلصاق والاختلاط. فهو إما حقيقي أو مجازي ؛ نحو: أمسكت باللّص ومررت بالشّرطيّ، فمعنى أمسكت به: قبضت على شيء من جسمه، أو مما يتصل به اتصالا مباشر، كالثوب ونحوه: ومعنى مررت بالشرطيّ: ألصقت مروري بمكان يتصل به ، وحدّد الشلوبين:[2] معنى الإلصاق بقوله: "هو الإضافة أي تضيف إلى ما كان لا ينضاف إلا إليه لولا هي، مثاله: خاض برجله الماء".[3]

(1) ينظر :المرادي / الجني الداني ، ص: 36. بتصرف.
(2) هو عمر بن محمد بن عبد الله الأستاذ أبو علي الإشبيلي الأزدي المعروف بالشلوبين، وله كتاب (التوطئة) وشرحان على الجزولية ، وصنّف تعليقا على كتاب سيبويه. ينظر : بغية الوعاة (224/2- إلى -225).
(3) الجزولي : عيسى بن عبد العزيز (المقدمة الجزولية في النحو) ، تحقيق: دكتور عبد الوهاب محمد، الطبعة الأولى -1408 هـ. 1988م الناشر: أم القرى للطبع والنشر والتوزيع ص: 127 .

وذكر ابن القيم([1]) : أن للإلصاق أضربا وحدّد ضوابط معانيها. فقال: "والإلصاق أضرب: أحدها الحقيقي؛ وهو إلصاق جرم بجرم، كقولك ألصقت القوس بالغراء، والخشبة بالجدار، والثاني المجازي وهو إلصاق المعنى بجرم، كقولك لطفت بزيد وأرفقت بعمرو.[(2)] فكأنك ألصقت اللطف والرأفة به لتعلقهما به، وكقولك مررت بزيد ؛ ولابد فيه من حذف تقديره : مررت بمكان زيد أو بمحل زيد ، وهو من مجازات التشبيه كأنك ألصقت المرور بالمكان.

الثالث إلصاق معنى بالمعنى كقوله تعالى "أن النفس بالنفس والعين بالعين" أي النفس مقتولة بقتل النفس والعين مفقوءة بفقء العين ، أتى بالباء ليكون المسبب وهو القصاص منسوبا إلى الجناية نسبة التشبيه وهو جار في جميع الأسباب".

الجانب التطبيقي:

وردت "الباء" بمعنى الإلصاق في مائة موضع ومن أمثلة الإلصاق الحقيقي مما ورد من كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم ما يلي:

1. 274. "وَرَأَيْتُ وَرَاءهُ رَجُلًا جَعَدًا قَطَطًا، أَعْوَرَ عَيْنِ الْيُمْنَى. كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ بِابْنِ قَطَنٍ. وَاضِعًا رِجلَيْنِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ. يَطُوفُ بِالْبَيْتِ". (215/1) فقد ألصق معنى الفعل "يطوف" بالبيت. أي ألصق طوافه بالبيت.

2. 277. "بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ ". (216/1) فقد ألصق معنى الفعل "أطوف" بالكعبة. أي ألصق طوافه بالكعبة. ومن أمثلة الإلصاق المجازي ما يلي:

3. 125. "مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ". (89/1) وهذا يناظر ما ذكره المالقي ([3]) : عن معنى الإلصاق في قوله تعالى {ليكفروا بما آتيناهم}.سورة النحل الآية 55.

---

(1)هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد حريز الزرعي ، المولود سنة 691 –وت– 751- هـ ، ينظر : بغية الوعاة ص: (62/1 – إلى- 73) .

(2) ابن القيم الجوزية الحنبلي (الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيان) ، عني بتصحيحه محمد بدر الدين الطبعة الأولى -1327 هـ. ص: 41 – إلى ص: 42 .

(3) المالقي، الإمام، أحمد، بن عبد النّور (702 هـــ)- رصف المباني في شرح حروف المعاني/ تحقيق: أحمد محمّد الخراط/ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ص: 221.

4. 259. "فَفُتِحَ لَنَا. فَإِذَا أَنَا بِآدَمُ. فَرَحَّبَ بِي. وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَاإِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ". (193/1) فالمعنى إلصاق اللقاء بمكان يقرب من مكان آدم عليه السلام وليس بآدم على سبيل الإلصاق المجازي والتقدير: فإذا هو يلتقي بآدم. كقولهم (مررت به).

5. 269. "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامِ. وَاضِعًا إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ وَلَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللهِ بِالتَّلْبِيَّةِ. وَمَارًّا بِهَذَا الْوَادِي". (210/1) فقد ألصق معنى اسم الفاعل "مارّ" بالوادي. أي ألصق مروره بمكان يتصل بالوادي. وهذا يناظر ما مثّل به المالقي(1) عن الإلصاق المعنوي في قوله تعالى {وإذا مروا بهم يتغامزون}.سورة المطففين الآية 30 .

2- السببية:

الجانب النظري:

ويعتبر معنى السببية من معاني الباء الفرعية ، وقد عبر عنها الهروي بمعنى (من أجل) مستشهدا بقول لبيد بن ربيعة الشاعر. فقال: "وتكون بمعنى "من أجل" قال لبيد"[2]

غُلْبٌ تَشَذَّرُ بِالذُحُولِ كَأَنَّهَا * جِنِّي الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا.[3]

وحدد الدكتور عباس حسن ضوابط معنى السببية بقوله: (بأن يكون ما بعدها سببا وعلة لما قبلها)، نحو: كل امرئ يكافأ بعمله ويعاقب بتقصيره. أي: بسبب عمله، وبسبب تقصيره. ومنه[4] قوله تعالى: {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ}.سورة المائدة الآية 13 [5] .

(1) المالقي / رصف المباني : ص: 221
(2) هو: لبيد بن ربيعة العامري شاعر مخضرم (560- 606) م. انظر: الأزهية في علم الحروف للهروي ص: 117.
(3) البيت للبيد: تشذر أي تهدد وتوعد. بالذحول: أي بالثارات والأحقاد. رواسيا: أي الثوابتا. انظر: ديوانه، الطبعة الأولى 2400 م – 1425 هـ. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ص: 115 في . والشاهد: فيه الباء في (غلب تشذر بالذحول) ووجه مجيء الباء بمعنى السببية والتقدير غلبت تشذر من أجل الذحول
(4)ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري (708- 761هـ)- أوضح المسلك إلى ألفية ابن مالك/ تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد/ نشر المكتبة العصرية صيدا- بيروت (3/ 38)

(5)حسن، عبّاس حسن، الأستاذ السابق بكلية دار العلوم جامعة القاهرة (النحو الوافي) / الطبعة الثالثة/ دار المعارف بمصر (490/2)

الجانب التطبيقي:

وردت "الباء" بمعنى السببية في سبعة وعشرين موضعا ومن أمثلة ذلك مما ورد في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم ما يلي:

1. 68. "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ". (58/1). أي: (وجد بسببهن حلاوة الإيمان).

2. 190. "مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَمَنْ أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ أُخِذَ بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ". (136/1). أي: (لم يؤاخذ بسبب ما عمل في الجاهلية). ورد ما يناظره في "النحو الوافي"(كل امرئ يكافأ بعمله ويعاقب بتقصيره. أي: بسبب عمله، وبسبب تقصيره)[1]

3. 299. "تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ. فَمِنْهُمُ الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ". (227/1) أي: (تخطف الناس من أجل أعمالهم). فأقول: إن الباء تدل على معنى السببية وفق هذا السياق.

4. 304. "فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ. وَلَكِنْ أُنَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ (أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ) فَأَمَاتَهُمُ اللهُ إِمَاتَةً". (240/1). أي: (أصابتهم النار بسبب ذنوبهم أو من أجل خطاياهم). فأقول: ورد ما يناظر هذا في رصف المباني،(2) حيث مثل بقول الله تعالى: {فأهلكناهم بذنوبهم}سورة الأنفال الآية 55. فقال: معنى ذلك كله بسبب. فأقول: إن الباء تدل على معنى السببية وفق هذا السياق.

3- الاستعانة:

الجانب النظري:

واصطلح عليها بعض النحويين باء الاستعانة،[3] وابن مالك أدرجها في باء السببية،[4] فقال: "وأما باء السببية فهي الداخلة على صالح للاستغناء به عن فاعل معدّاها مجازا" نحو: {فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا}سورة البقرة الآية

---

(1) المرجع السابق (490/2).
(2) المالقي /رصف المباني ص: 144
(3) كما ذكره ابن يعيش في شرح المفصل، (8/ 22) ، والمالقي في رصف المباني ص: 143.
(4)الجيَّاني، جمال الدين، ابن مالك، محمد بن عبد الله، الطّائي الأندلسي(ت600 -672 هـــ)- شرح التسهيل/ تحقيق/ الدكتور عبد الرحمن سيّد/ والدكتور محمد بدوي المختون/ الطبعة الأولى: 1410ه = 1990 م (150/3).

22. وذكر أن النحويين يعتبرون هذه الباء باء الاستعانة. ولكنه آثر ذلك التعبير بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى، فإن استعمال السببية فيها يجوز واستعمال الاستعانة فيها لا يجوز.

ويشرح الدكتور عباس حسن معنى الاستعانة في قوله: "بأن يكون ما بعد الباء هو الآلة لحصول المعنى الذي قبلها، نحو: سافرت بالطيارة- رصدت الكوكب بالمنظار، وهذا المعنى هو والإلصاق أكثر معانيها استعمالا"[1].

وحدّد المرادي معنى الاستعانة حيث قال: "وباء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل نحو:

"كتبتُ بالقلم"، وضربتُ بالسيف. قيل ومنه في أشهر الوجهين[2].

باء {بسم الله الرحمن الرحيم}سورة النمل الآية 30 .

وجاء في جامع دروس العربية "هي الداخلة على المستعان به – الواسطة التي بها حصلَ الفعلُ – "كتبتُ بالقلم. وبَرَيْتُ القلمَ بالسكين". ونحو: "ابتدأت عملي بسم الله، فنجحت بتوفيقه"[3].

الجانب التطبيقي:

وردت "الباء" بمعنى الاستعانة في تسعة عشر موضعا ومن أمثلة ذلك مما ورد في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم ما يلي:

1. 26. "حَتَّى إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَضْرِبُ ابْنَ عَمِّهِ بِالسَّيْفِ". (25/1). فالسيف آلة يستعان بها في الضرب.

2. 78. "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ". (163). فاليد آلة يستعان بها في تغيير المنكر.

3. 175. قال: "مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّعُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا.(123/1) فالحديدة آلة يستعان بها للقتل.

4. 80. "فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ". (65/1). أي مستعينا بقلبه في جهادهم.

---

(1) عباس حسن / النحو الوافي (2/ 490 – 491).
(2)ينظر: المرادي /الجني الداني ص: 38.
(3) ينظر: الشيخ مصطفى الغلاييني- جامع الدروس العربية/ الناشر: المكتبة العصريه/ رقم الطبعة : 28/ تاريخ الطبعة: 1993، ص: 371.

4 – الظرفية

الجانب النظري:

ومثّل المالقي لمعنى الظرفية، قائلا[1]: "فتكون بمعنى "في"، نحو قولك: زيدٌ بالبصرةِ وعبدُ اللهِ بالكوفةِ.

قال الله تعالى: {أنْ تبوّآ لقومِكما بمصْرَ بيوتًا}. سورة يونس الآية 87. أي: في مصر. وقال الشاعر:[2]

بِهَا الْعَيْنُ وَالْآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً * وَأَطْلَائُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ

أي: فيها". وحدّد ابن مالك ضابطها وعلامتها بقوله:[3]"وباء الظرفية هي التي يحسن في موضعها "في" نحو قوله تعالى: {وَمَا كنتَ بِجَانب الغربيّ} سورة القصص آية 44. و {وَلَقدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدَرٍ} سورة آل عمران آية 123. أي: في جانب غربي. أي: في بدر". وذكر الشيخ خالد الأزهري أن الظرفية تنقسم إلى قسمين:

فقال ([4]): "ثم الظرفية مكانية وزمانية، فالمكانية "نحو: {وَمَاكُنْتَ بجَانِبِ الْغَرْبِيِّ} سورة القصص الآية. 44 ؛ أي: فيه"، "و" الزمانية " {نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ}. سورة القمر الآية 34. أي: فيه.

ويتضح فيما مرّ ذِكره من أقوال النحاة أن ضابط معنى الظرفية هو صحة وقوع (في) في موضع (الباء) سواء كانت ظرفية مكانية أو زمانية، أو كانت مجازية.

الجانب التطبيقي:

وردت "الباء" بمعنى في الظرفية في خمسة عشر موضعا منها ما يلي:

---

(1) المالقي / رصف المباني في حروف المعاني ص: 145

(2) البيت لزهير بن أبي سلمى، انظر: ديوانه ص 65. والعين: رمز للبقرة الوحشية لاتساع عيونها. والآرام: جمع رئم وهو الظبي الأبيض. خلفة: أي: وراء بعضهم البعض. والأطلاء: جمع طلا وهو ولد الظبي أو البقرة الوحشية. المجثم: مكان الجلوس أو المسكون وهو يقابل البروك لدى الإبل.

(3) ابن مالك / شرح التسهيل (151/3). وينظر: المرادي / الجني الداني ص: 42.

(4) هو الشيخ خالد، بن عبد الله، بن أبي بكر، بن محمد، الجرجاويّ الأزهري، (ت 905 هـــ). انظر: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو تحقيق: محمد باسل عيون السود ، الطبعة: الأولى 1421هـ- 2000م ، (1/ 648). بتصرف يسير

1. 255. "فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ. فَرَفَعْتُ رَأْسِي. فَإِذَا الْمَلِكُ الَّذِي جَاءنِي بِحِرَاءٍ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْض". (189/1). أي: (جاءني في حراء).

2. 263. "فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ ". (200/1). أي: وأنا في مكة.

3. 295. "يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ. وَعَمَلُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ". (224/1). أي: في الليل وفي النهار.

4. 302. "فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكُ. تَكُونُ بِنَجدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ". (234/1). أي: في نجد.

5- التعدية:

الجانب النظري:

جميع حروف الجر تؤدي وظيفة التعدية أي: تعدية ما لا يتعدى ووصل ما كان لا يصل، ولكن المقصود بتعدية الباء هو معنى الهمزة ، وفي ذلك يقول المرادي:[1] "وباء التعدية هي القائمة مقام الهمزة في إيصال معنى الفعل اللازم إلى المفعول به" نحو: {ذهب الله بنورهم}سورة البقرة الآية 17. و{لذهب الله بسمعهم}سورة البقرة الآية 20 .أي: أذهب نورهم وأذهب سمعهم.

كما يذكر الدكتور عباس حسن في ذلك [2]: "وهي التي يستعان بها غالبا في تعدية الفعل اللازم إلى مفعول به، كما تعديه همزة النقل، نحو: ذهبت بالمريض إلى الطبيب، بمعنى: أَذْهَبْتُهُ وقعدتْ بفلان همته عن الطموح، بمعنى أقعدَتْهُ". . . ومنه قوله تعالى: {ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ} سورة البقرة الآية. 17 أي: أذهبه. ولمشابهتها الهمزة لا يجمع بينهما (أي همزة التعدية وباء المعدية) فلا يقال مثلا: (أقمت بزيد) إذا أردت (أقمت زيدا). "وأما: {تُنبِت بالدهن}. سورة المؤمنون آية 20.فيمن ضم أوله وكسر ثالثه، فخرج بزيادة الباء، أو على أنها للمصاحبة .

(1) المرادي : الجنى الداني ص: 38
(2) عباس حسن / النحو الوافي (491/2)

نخلص مما سبق أن (الباء) يحتمل معنى التعدية إذا قام مقام الهمزة في الدخول على الفاعل فيصيره مفعولا، وهي بهذا تشتمل الفعل المتعدي واللازم، حيث يكون تحقق معنى التعدية بضابط تصيير الفاعل مفعولا، أو بتعدية المتعدي لواحد إلى اثنين.

الجانب التطبيقي:

وردت "الباء" بمعنى التعدية في اثنين وثلاثين موضعا في كتاب الإيمان منها ما يلي:

1. 52. "فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. مُسْتَيْقِنَا بِهَا قَلْبُهُ. فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ". (44/1) جاءت الباء هنا لتعدية الفعل (بشّر) إلى المفعول الثاني وهو الجنة. أي: فبشّرْه الجنةَ

2. 206. "مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ. (144/1)جاءت "الباء" هنا: لتعدية الفعل (همّ) إلى المفعول وهو حسنة. أي: من همّ حسنة.

6 – المصاحبة:

الجانب النظري:

ويقول المالقي: "هي التي تعطي معنى/ "مع" نحو قولك: جئت به، وجاء البرد والطيالسة.[1]

قال الله تعالى: {فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ} سورة الإسراء الآية 78. أي: مع جنوده".

وقد حدد المرادي علامتين لباء المصاحبة بقوله: "إحداهما أن يحسن في موضعها "مع"، والأخرى أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال، كقوله تعالى:{قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ} سورة النساء الآية 170. أي: مع الحق أو محقا.

و {يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ}.سورة هود الآية 48. أي: مع سلام، أو مسلَّمًا عليك.

وذكر وجه تسميتها باء الحال، فقال: "ولصلاحية وقوعها موقع الحال سمّاها كثير من النحويين باء الحال".(1)

(1) المالقي : رصف المباني/ ص: 222.

إذن: يظهر فيما ذكر أعلاه من أقوال النحاة أن معنى المصاحبة والحالية تقترن، فبعضهم اصطلح عليها معنى المصاحبة والبعض الآخر يذكرها بمعنى الحالية.

كما نلاحظ أن الضابط في تحديد باء المصاحبة هو أن يحسن في موضعها (مع)، والضابط في الحالية أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال.

الجانب التطبيقي:

وردت "الباء" بمعنى المصاحبة في واحد وثمانين موضعا ومن أمثلة ذلك مما ورد في كتاب الإيمان من صحيح مسلم ما يلي:

1. 5. "الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا". (8/1). فقد جاءت "الباء" هنا بمعنى المصاحبة أي: ولا تُشرك معه شيئا. وأن تعبده موحِّدًا.

2. 52. قال صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة: "اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ. (44/1). فقد جاءت "الباء" هنا: بمعنى المصاحبة أي: اذهب مع نعليّ هاتين.

3. 259. "فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ". (192/1). فقد جاءت "الباء" هنا: بمعنى المصاحبة أي: مع إناء.

4. 260. "أُتِيتُ فَانْطَلَقُوا بِي إِلَى زَمْزَمَ. فَشُرِحَ عَنْ صَدْرِي. وَغُسِلَ بِمَاءِ زِمْزَمَ ". (196/1).

فقد جاءت "الباء" هنا: بمعنى المصاحبة أي: فانطلقوا معي إلى زمزم.

7– المقابلة أو العوض:

الجانب النظري:

(1)المرادي : الجني الداني ص: 40

يقول: ابن ما لك في التسهيل "وباء المقابلة هي الداخلة على الأثمان والأعراض، كقولك اشتريت الفرس بألف، وكافأت الإحسان بضعف، وقد تسمى باء العوض".[1]

ومثّل المالقي لهذا المعنى قائلا: "كقولك بعت هذا بهذا، وأعطيت ذاك بذاك، قال الله تعالى: {وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ}.سورة سبأ الآية 16. أي: عوض جنتيهم.

يلاحظ فيما ذكر أعلاه، أن في باء التعويض مقابلة شيء بشيء بأن يدفع شيء من أحد الجانبين ويدفع من الجانب الآخر شيء في مقابلته، وعلى هذا سيكون تحديد ضابط معنى العوض والمقابلة هو صحة وقوع لفظ (عوض) أو لفظ (مقابل) موضع الباء.

الجانب التطبيقي:

وردت "الباء" بمعنى العوض أو المقابلة في أربعة مواضع في كتاب الإيمان منها ما يلي:

1. 173. "وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِالسِّلْعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللهِ لَأَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ". (122/1). "الباء" هنا بمعنى المقابلة، أي: ورجل بايع رجلا مقابل السلعة.

2. 186. "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا. أَوْ يُمْسِي مُؤمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا. يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا ". (134/1). "الباء" هنا: بمعنى العوض، أي: يبيع دينه مقابل عرض من الدنيا.

8-المجاوزة:

الجانب النظري:

باء المجاورة هي التي توافق "عن" ويكثر مجيئها بعد السؤال، ذكره المرادي: حيث قال:[1] وعبر بعضهم عن هذا بموافقة "عن" وذلك كثير بعد السؤال ، نحو: {فَسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا}. سورة الفرقان الآية 59. و{سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ}. سورة المعارج الآية 1، وحدّدها الشيخ خالد الأزهري بقوله:(2)"وهي التي يحسن في مكانها "عن".

(1) ابن مالك / شرح التسهيل (151/3).بتصرف يسير.

إذن: الضابط في تحديد معنى (المجاوزة) أن توافق الباء "عن" في المعنى ويحسن وضعها في مكان الباء سواء جاءت بعد السؤال أم لا ؟.

الجانب التطبيقي:

وردت "الباء" بمعنى المجاوزة في أربعة مواضع في كتاب الإيمان منها ما يلي :

1. 24. "احْفَظُوهُ وَأَخْبِرُوا بِهِ مِنْ وَرائِكُمْ ". (22/1). جاءت "الباء" هنا: مرادفة لمعنى "عن" أي: وأخبروا عنه من ورائكم.

2. 32. "فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ ". (30/1). "الباء" هنا تفيد معنى المجاوزة، والتقدير: فإذا قالها عصم مني ماله ونفسه إلا عن حقه.

3. 60. "الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْخَيْرِ". (53/1). "الباء" هنا تفيد معنى المجاوزة، والتقدير: (الحياء لا يأتي إلا عن الخير).

9- التبعيض:

الجانب النظري:

مثّل له ابن هشام الأنصاري: بقوله:[3] "نحو: {يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ}. أي: منها".

واستشهد الهروي ([4]) بقول أبي ذؤيب الشاعر:

شَرِبْنَ بِمَاءِ البَحْرِ، ثُمَّ تَرَفَّعَتْ * مَتَى لُجَجٍ، خُضُرٍ، لَهُنَّ نَئِيجُ

أي: (شربن من ماء البحر).

---

(1) المرادي / الجني الداني ص: 41
(2) الأزهري / شرح التصريح على التوضيح (648/1)
(3) ابن هشام / أوضح المسالك (37/3)
(4) الهروي علي بن محمد النحوي (الأزهية في علم الحروف) ص: 284. وينظر :الجني الداني للمرادي ص: 43.

وحدّد الدكتور عباس حسن ضابطَ التبعيض، أو البعضية :[1] "بأن يكون الاسم المجرور بالباء بعضًا من شيء قبلها" ومثّل منه بقوله تعالى: {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ}. سورة الإنسان الآية 6. أي: منها.

وعلى هذا فالضابط لمعنى التبعيضية هو صحة وقوع (من) موضع الباء.

الجانب التطبيقي:

وردت "الباء" بمعنى التبعيض في تسعة مواضع ومن أمثلة ذلك مما ورد في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم ما يلي:

1. 302. "فَهَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ". (235/1). ودلالة السياق يفيد أن الباء هنا: بمعنى (من) والتقدير: (من غير عمل عملوه).

2. 355. "أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ ". (271/1). ودلالة السياق يفيد أن الباء هنا: بمعنى (من) والتقدير: (من سفح هذا الجبل).

10-التوكيد:

الجانب النظري:

يفيد حرف الجر التوكيد عندما لا يضيف معنى جديدا إلا التقوية والإلصاق ويمكن الاستغناء عنه دون أن يسبب خللا في المعنى ، وفي ذلك يقول ابن يعيش :"قد تزاد الباء في الكلام والمراد بقولنا تزاد إنها تجيء توكيدا ولم تحدث معنى من المعاني المذكورة"[2].

وأما مواضع زيادتها فقد ذكرها الشيخ خالد الأزهري مع الأمثلة بقوله:[3] "وتزاد مع الفاعل "نحو: {كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا}. سورة الرعد الآية 43. و "مع المفعول" نحو: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}. سورة البقرة الآية 195.

و" مع المبتدأ "نحو: بحسبك درهم، و" مع خبر "ليس" "نحو: ليس زيد بقائم".

(1) عباس حسن / النحو الوافي (2 / 492).
(2) ابن يعيش / شرح المفصل (23/8)
(3) الأزهري / شرح التصريح على التوضيح (648/1) .

الجانب التطبيقي:

وردت "الباء" بمعنى التوكيد في تسعة عشر موضعا ومن أمثلة ذلك مما ورد في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم ما يلي:

1. 252. "مَا أَنَا بِقَارِئٍ" قال: فَأَخَذَنِي فغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ". (182/1). فقد جاءت(الباء) زائدة هنا: في خبر (ما) قياسا بليس للتوكيد.

2. 274. "إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالى لَيْسَ بِأَعْوَرَ". (215/1). فقد جاءت (الباء) زائدة هنا: في خبر ليس للتوكيد.

3. 326. فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا. وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ". (258/1). فقد جاءت (الباء) هنا: زائدة في المفعول للتوكيد أي: الزموا إبراهيمَ.

4. 379. "وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ". (282/1). فقد جاءت (الباء) هنا: زائدة في خبر (ما) قياسا بليس للتوكيد.

11-معنى الغاية:

الجانب النظري:

ذكره المرادي بقوله:[1] "أن تكون بمعنى "إلى" نحو: قوله تعالى {وَقَدْ أَحْسَنَ بِي}. سورة يوسف الآية 100.

أي: إِلَيَّ. وأوِّل على تضمين "أحسن" معنى: لطف.

الجانب التطبيقي:

وردت "الباء" بمعنى (إلى) في سبعة مواضع ، ومن أمثلة ذلك مما ورد في كتاب الإيمان من صحيح مسلم ما يلي:

(1) الجني الداني/ للمرادي ص 45

1. 31. "فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ" (30/1). "الباء" هنا: جاءت بمعنى الغاية (إلى) والتقدير: (فإذا أطاعوا إليها).

2. 299. "فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ". (226/1). "الباء" هنا: جاءت بمعنى الغاية (إلى) والتقدير: (فيقولون نعوذ إلى الله منك).

3. 374. ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَقَالَ: "سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ". (279/1). "الباء" هنا: جاءت بمعنى (إلى) والتقدير: (سبقك إليها عكاشة).أقول: فدلالة السياق تفيد معنى (الغاية).

وأما المعاني التي لم يذكرها النحاة ووردت في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم ل (الباء) فهي كالتالي:

12- معنى الكاف:

وردت "الباء" بمعنى الكاف في موضع واحد ومن أمثلة ذلك مما ورد في كتاب الإيمان من صحيح مسلم ما يلي:

1. 165. "لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ أَوْ مَنْ شَقَّ الْجُيُوبَ أَوْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ". (115/1). إن دلالة السياق تفيد معنى التشبيه أي: (أو دعا كدعوى الجاهلية).

13. معنى البيان:

وردت "الباء" بمعنى البيان في ثلاثة مواضع ومن أمثلة ذلك مما ورد في كتاب الإيمان ما يلي:

1. 124. "مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ".(21/1). "الباء" هنا: جاءت لبيان المرحب بهم.

2. 259. "فَفُتِحَ لَنَا. فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ. فَرَحَّبَ بِي. وَدَعَى لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ". (193/1). "الباء" هنا: جاءت لبيان المرحب به(ﷺ).

ويؤيّد هذا ما ذكره الألوسي عند شرحه معنى الباء في (لا مرحبا بهم). حيث قال: "ومرحبا من الرُّحب بضم الراء وهو السعة ومنه الرحبة للفضاء الواسع وهو مفعول به لفعل واجب الإضمار وبهم بيان للمدعو عليهم، وتكون الباء للبيان كاللام في نحو سقيا له". [1]

معاني لام الجر بين النظرية والتطبيق

وردت لام الجر في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم في اثنين ومئتين موضع، ويكون دراستها على النحو التالي:

حرف اللام:

المعاني التي وردت في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم ل (اللام)

1-التعليل: 2- التبليغ: 3- شبه الملك:

- وفيما يلي تناول لمعاني اللام على النحو التالي:

1-التعليل:

الجانب النظري:

ذكره الدكتور عباس حسن وقال: "التعليل؛ بأن يكون ما بعدها علة وسببا لما قبلها ، نحو:"الاكتساب ضروري، لدفع الفاقة وذل الحاجة".[2]

الجانب التطبيقي:

وردت (اللام) بمعنى (التعليل) في ثمان وخمسين موضعا ومن أمثلة ذلك مما ورد في كتاب الإيمان ما يلي:

1. 173. "وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، وَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ". (122/1). وقد استعملت اللام في (لدنيا) مكان (من أجل) والتقدير: (لا يبايعه إلا من أجل دنيا).

(1) الألوسي / روح المعاني في تفسير القرآن العظيم (217/23)
(2) عباس حسن / النحو الوافي (473/2)

2. 302. "فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ". (233/1) أي: (من كان يسجد من أجل الله).

3. 327. "فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي. ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لأَحَدٍ قَبْلِي". (261/1) أي: (فأقع ساجدا من أجل ربي).

2- معنى التبليغ:

الجانب النظري:

ذكره المرادي ومثّل له بقوله: "نحو: قلت له، وفسّرت له، وأذنت له".[1]

ويحدّد ضابط معناها ابن مالك بقوله: "ولام التبليغ الجارة اسم سامع قول أو ما في معناه نحو: قلت له وبيّنت وفسّرت له، واستجبت له، ونصحت له".[2]

الجانب التطبيقي:

وردت (اللام) بمعنى التبليغ في سبع وخمسين موضعا ومن أمثلة ذلك مما ورد ما يلي:

1. 230. "لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا. حَتَّى يُقَالَ: لِلرَّجُلِ:

مَا أَجْلَدَهُ ! مَا أَظْرَفَهُ ! مَا أَعْقَلَهُ ! ومَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ". (157/1). فقد جرَّت اللام الاسم السامع للقول (الرجل).

2. 302. "فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا ؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ. فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ. فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ". (233/1). فقد جرت اللام الاسم السامع ل (أذن). وهو في معنى القول. كما جاء في تحديد المرادي المذكور.

(1) المرادي / الجني الداني ص: 99
(2) ابن مالك / شرح التسهيل (145/3)

3. 327. "فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى (عليه السلام). إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا. نَفْسِي. نَفْسِي. اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي".(261/1). فقد جرَّت اللام الاسم السامع ل(يذكر). وهو في معنى القول.

يظهر مما سبق أن كل ما جاء في هذه الأحاديث يناظر ما مثّل به ابن مالك كما مرّ في الجانب النظري.

3- شبه الملك:

الجانب النظري:

ذكر الأزهري شبه الملك من معاني (اللام) وعبر عنه ب (الاختصاص والاستحقاق) ومثّل للأول بنحو: (السرج للدّابة) ومثّل للثاني بنحو: العمارة للدار)، قائلا: إن "الدابة" و "الدّار" لا يتصور منهما الملك، وبيّن الفرق بينهما بقوله: إن التي للاستحقاق هي الواقعة بين معنى وذات ، والتي للاختصاص بخلاف ذلك.[1]

وذكر الدكتور عباس حسن، ضابط معنى شبه الملك ل (اللام) ومسمياتها، بقوله:

"وتقع: إما بين ذاتين، الثانية منهما لا تملك ملكا حقيقيا؛ وإنما تختص بالأولى، وتقتصر الأولى عليها دون تملّك حقيقي من إحداهما للأخرى؛ نحو: (السرج للحصان-المفتاح للباب- الباب للبيت)، وإما قبلهما نحو: للصديق ولد ، حيث تقدمت "اللام" على الذاتين. . . ، وإما بين معنى وذات؛ نحو: الحمد للأمهات، والشكر للوالدين. . . وتسمى هذه اللام بصورها الثلاثة: لام الاستحقاق، أو: لام الاختصاص".[2]

الجانب التطبيقي:

وردت (اللام) بمعنى (شبه الملك) في تسعة وثلاثين موضعا ومن أمثلة ذلك مما ورد في كتاب الإيمان من صحيح مسلم ما يلي:

(1) الشيخ خالد الأزهري / شرح التصريح على التوضيح (642/1)
(2) عباس حسن / النحو الوافي (472/2)

1. 227. "مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ غَاش لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ". (155/1). فقد وقعت اللام بين ذاتين ولكن الملك غير حقيقي.

2. 311. "ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ وَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَاتُهُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ. فَتَقُولَانِ: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ". 246). فقد وقعت (اللام) بين معنى وذات (الحمد لله) فالحمد معنى .

معاني كاف الجر بين النظرية والتطبيق

الكاف من الحروف الجارة الأحادية التي اتفق معظم النحاة على أنها تكون للتشبيه لا غير ويمكن استعراض آراء النحاة في معناها ومقارنة ذلك بالمعاني الحقيقية التي وردت في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم على النحو التالي :

الجانب النظري:

من معاني كاف الجر التشبيه كما ورد ذلك عند سيبويه في قوله : "وكاف الجر التي تجيء للتشبيه، وذلك قولك: أنت كزيدٍ".[1] ، كما ذكر ذلك الأزهري في قوله[2] إن معنى (التشبيه) من معاني الكاف ومثّل بقوله تعالى: {فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ}. سورة الرحمن الآية 37.ومثّل له المرادي بـ :"زيد كالأسدِ" ، وذكر ما ذهب إليه أكثر النحاة عن معناها، فقال: "ولم يثبت أكثرهم لها غير هذا المعنى".[3]

الجانب التطبيقي:

وردت (الكاف) بمعنى (التشبيه) في ستة وأربعين موضعا ومن أمثلة ذلك مما ورد في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم ما يلي:

(1) سيبويه / الكتاب (217/4)
(2) الشيخ خالد الأزهري / شرح التصريح على التوضيح (654/1).
(3) المرادي / الجنى الداني ص: 84

1. 186. "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ **فِتَنًا كَقِطَعِ** اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا. أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا. يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا". (134/1).

2. 274. "رَآنِي اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ. فَإِذَا رَجُلٌ **آدَمَ كَأَحْسَنِ** مَا تَرَى مِنْ أُدُمِ الرِّجَالِ". (215/1).

3. 302. "فَيَمُرُّ **الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ** وَكَالْبَرَقِ وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ". (234/1). فكلها جاءت بمعنى التشبيه.

مما تجدر الإشارة إليه هنا: أن الكاف لم ترد إلا بمعنى التشبيه ويؤيّد هذا ما ذكره المرادي قائلا: "لم يثبت أكثرهم لها غير هذا المعنى".[1]

معنى واو القسم بين النظرية والتطبيق

يمكن استعراض آراء النحاة في واو القسم ومقارنة ذلك بما جاء لها من معان واقعية في كتاب الإيمان من صحيح مسلم على النحو التالي :

الجانب النظري:

ذكر سيبويه (واو القسم) في الكتاب بقوله: "فإذا قلت: باللهِ ووالله وتاللهِ ؛ فإنما أضفت الحلف إلى الله سبحانه. كما أضفت النداء باللام إلى بكرٍ حين قلت يا لبَكرٍ".[2]

وأشار في موضع آخر أن و(والقسم) تكون بمنزلة الباء، حيث قال: "والواو التي تكون للقسم بمنزلة الباء، وذلك كقولك: والله لأفعلنّ. والتاء التي في القسم بمنزلتها، وهي: تالله أَفْعَلُ"[3].

وأثبت المرادي ما ذهب إليه أكثر النحويين[1] من أن (الواو) بدل من (الباء)؛ وذلك يرجع إلى أمرين أحدهما: من حيث المخرج لاشتراكهما في مخرج واحد وهو الشفة. والثاني: من حيث المعنى لأن الباء للإلصاق، والواو للجمع

(1) المرادي / الجني الداني ص: 84
(2) سيبويه / الكتاب (421/1)
(3) المرجع السابق (217/4)

وهما معنيان متقاربان، وذكر استدلالهم على ذلك بأن المضمر لا تدخل عليه الواو، لأن الإضمار يرد الأشياء إلى أصولها.

الجانب التطبيقي:

وردت (الواو) بمعنى (القسم) في ستة عشر موضعا في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم ومن أمثلة ذلك ما يلي:

1. 39. "أَمَّا **وَاللهِ** ! لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ رَبِّي مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ". (32/1).

2. 142. قال: "**وَالَّذِي** نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ(ﷺ) حُكْمًا مُقْسِطًا". (177/1).

3. 379. "**وَالَّذِى** نَفْسِى بِيَدِهِ ! إِنِّ لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ". (282/1).

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات على النحو التالي:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والذي يسّرَ إنجاز هذا البحث المعنون ب " معاني حروف الجر الأحادية الواردة في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم دراسة وصفية تطبيقية" والذي خلص إلى مجموعة من النتائج أهمها ما يلي :

1. إن الوقوف على معاني الحروف الجارة التي وردت في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم يعين على فهم الأحاديث النبوية، ويؤدي لشرحها شرحا صحيحا، كما أن عدم التأمل في تحديد معنى الحروف الجارة يجر إلى الخلل في فهم مسائل العقيدة والمسائل الفقهية وغيرها مما يستنبط من الأحاديث النبوية.

2. ظهر من خلال هذا البحث أن الحروف الجارة الأحادية الواردة في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم أربعة أحرف وهي: الباء، واللام، والكاف، والواو،

(1) المرادي / الجنى الداني ص154

3. ظهر أيضا من خلال هذا البحث أن الذي لم يرد في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم من الحروف الجارة الأحادية هي :"التاء"، وفي غياب "التاء" عن كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم دلالة على قلتها وندرتها في الاستعمال اللغوي ؛ لأن القواعد النحوية التي وضعها النحاة إنما هي قواعد استقصائية تتناول جميع الوجوه المحتملة ولا تقتصر على الشائع.

4. تبين من خلال البحث أن الكثرة في حروف الجر الأحادية لحرفين وهما: (الباء، واللام) وتشكل (الباء) أكثر حروف الجر الأحادية ورودا في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم على الإطلاق، حيث جاءت في مائتين وإحدى وتسعين موضعا، تليها (اللام) حيث جاءت في اثنين ومائتين موضعا.

5. تبين أن الأقلّيّة في حروف الجر الأحادية لحرفين هما : (الكاف، والواو) وتشكل (الواو) أقل حروف الجر الأحادية ورودا في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم على الإطلاق، حيث جاءت في ستة عشر موضعا، ثم (الكاف) حيث جاءت في أربعة وأربعين موضعا.

6. في النسب الاحصائية: بلغ المجموع الكلي لجميع حروف الجر الأحادية في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم (553) حرفا.

7. من المعاني الجديدة لحرف الجر (الباء) التي وردت في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم ولم يذكرها النحاة أنه جاء بمعنى الكاف ، كما جاء بمعنى البيان.

8. ظهر من خلال البحث شيوع ظاهرة المعاني المشتركة بين حروف الجر الواردة في كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم ، حيث يمكن أداء المعنى الواحد بأكثر من حرف، فجاءت بعض حروف الجر الأحادية مشتركة في أداء دلالات معينة بحسب سياقها وذلك كالحصول على معنى (التعليل) ب (اللام)، و (الباء) من حروف الجر.

التوصيات والاقتراحات.

إن الحديث النّبوي يحتمل بين صفحاته الكثير من المفردات اللّغوية والقواعد النحوية التي يصعب حصرها، وعلى هذا فإن تناول ظاهرة فيه كظاهرة حروف الجر وتأثيرها الدلالي أمر يحتاج إلى جهد كبير وصفحات ضخمة،

وخاصة إذا نظرنا إلى حاجة شرّاح الحديث النّبوي لمثل هذا النوع من البحث فإنه تظهر لنا أهمية إجراء المزيد من هذه البحوث المتخصصة .

قائمة المصادر والمراجع

1- ا لجزولي، عيسى بن عبد العزيز، (ت 607 هـ).

- المقدمة الجزولية في النحو/ تحقيق: دكتور عبد الوهاب محمد، الطبعة الأولى -1408 هـ. 1988م الناشر: أم القرى للطبع والنشر والتوزيع.

2- الجيَّاني، جمال الدين، ابن مالك، محمد بن عبد الله، الطّائي الأندلسي(ت600 -672 هـ):

- شرح التسهيل/ تحقيق/ الدكتور عبد الرحمن سيّد/ والدكتور محمد بدوي المختون/ الطبعة الأولى: 1410هـ = 1990 م.

3-حسن، عبّاس حسن، الأستاذ السابق بكلية دار العلوم جامعة القاهرة رئيس قسم النحو, والصرف, والعروض، عضو مجمع اللغة العربية باالقاهرة:

- النحو الوافي/ الطبعة الثالثة/ دار المعارف بمصر.

4- الحوراني، محي الدين، أبو زكريا، يحيى بن شرف، النووي الشافعي (631-676هـ):

- صحيح مسلم شرح النووي/الطبعة الأولى: (ت1349 هـ):/ الطبعة المصرية بالأزهر إدارة محمد محمد عبد اللطيف.

5- زهير بن أبي سلمى.

- ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتنى بطبعه حمدو طمّاس، دار المعرفة بيروت- لبنان للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية 1426 هـ- 20005 م.

6- سيبويه، أبو بِشر، عَمرو، بن عثمان، بن قَمبر(ت180 هـ):

- الكتاب/ تحقيق وشرح/ عبد السلام محمد/ نشر مكتبة الخارجي بالقاهرة للطباعة والنشر والتوزيع- ص. ب 1375 القاهرة- رقم الإبداع 2756 /77 -/ الطبعة الثالثة 1408. هـ=1988 م. مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر. 68، شارع العباسية – القاهرة- ت897851.

7- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن، بن أبي بكر(849 - 911 هـ):
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية/ 1399 هـ- 1979 م، دار الفكر.

- الديباج على صحيح مسلم بن الحجَّاج/ حقق أصله وعلق عليه/ أبو إسحاق الحويني الأثري/ الطبعة الأولى: 1416 هـ- 1996 م.
8- شهاب الدين، السيد، محمود، الألوسي، البغدادي. (ت1270).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ إدارة الطباعة المنيرة/ دار إحياء التراث العربيب يروت- لبنان.
9- الشيخ مصطفى غلاييني،
- جامع الدروس العربية/ الناشر: المكتبة العصريه/ رقم الطبعة : 28/ تاريخ الطبعة: 1993 .
10- ابن القيم الجوزية الحنبلي، (691 –وت– 751هـ) .

- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان/ عني بتصحيحه محمد بدر الدين الطبعة الأولى -1327 هـ.

11- لبيد بن ربيعة.

- ديوان لبيد بن ربيعة، اعتنى بطبعه حمدو طمّاس، دار المعرفة بيروت- لبنان. الطبعة الأولى 20004 م- 425 هـ.

12- المالقي، الإمام، أحمد، بن عبد النّور (702 هـ):
- رصف المباني في شرح حروف المعاني/ تحقيق: أحمد محمّد الخراط/ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

13- المرادي، أبو محمد، الحسن، بن قاسم، بن عبد الله، بن علي، المصري (ت 749هـ).
-الجني الداني في حروف المعاني/ تحقيق: الدكتور/ فخر الدين القباوَة الأستاذ محمد نديم فاضل/ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان/ الطبعة الأولى 1413 هـ = 1992 م.
14- الهروي، علي، بن محمد النحوي، نحو (415 هـ):

- الأزهية في علم الحروف/ تحقيق: عبد المعين الملّوحي/ 1413هـ – 1993 م/ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

15- ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري (708- 761هـ):

- أوضح المسلك إلى ألفية ابن مالك/ تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد/ الطبعة غير متوفرة/ نشر المكتبة العصرية صيدا- بيروت ص. ب:8355.

- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى 1421هـ- 2000م.

16- ابن يعيش، الشيخ موفق الدين، يعيش بن علي (ت 643 هـ):.

- شرح المفصل/ لابن يعيش النحوي/ صُحِّح وعلق عليه بمعرفة مشيخة الأزهر المعمورة/ عنيت بطبعه ونشره بأمر المشيخة إدارةُ الطباعة المنيرية بمصر.